الإبعاد ولا تلحق هوداً بعاد ثم أمر خادمه بنقلها إلى مثواه ليحكم فيها بما
يهواه فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرؤوا سورة الفتح وأبشروا باندمال القرح
فقد جبر الله ثكلكم وسنّى أكلكم وجمع في ظل الحلواء شملكم وعسى أن
تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ولما همّ بالانصراف مال إلى استهداء الصحاف فقال
للأديب إن من دلائل الظرف سماحة المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام
فاحذف الكلام وانهض بسلام فوثب في الجواب وشكره شكر الروض للسحاب
ثم اقتادنا أبو زيد إلى حوائه وحكّمنا في حلوائه وجعل يقلّب الأواني بيد ويفض
عددها على عدد ثم قال لست أدري أأشكو ذلك النمام أم أشكر وأتناسى
فعلته التي فعلها أم أذكر فإنه وإن كان أسلف الجريمة ونمنم النميمة فمن غيمه
انهلت هذه الديمة وبسيفه انحازت لي هذه الغنيمة وقد خطر ببالي أن أرجع
إلى أشبالي وأقنع بما تيسّر لي ولا أتعب نفسي ولا أجمالي وأنا أودّعكم وداع
محافظ وأستودعكم خير حافظ ثم استوى على راحلته راجعاً في حافرته
ولاوياً إلى زافرته فغادرنا بعد أن وخدت عنسه وزايلنا أنسه كبيت غاب

المقامة التاسعة عشرة

روى الحارث بن همام قال أمحل العراق ذات العويم لاختلاف أنواء الغيم
وتحدث الركبان بريف نصيبين وبلهنية أهلها المخصبين فاقتعدت مهرياً
واعتقلت سمهرياً وسرت تلفظني أرض إلى أرض ويجذبني رفع من خفض
حتى بلغتها نقضاً على نقض فلما أنخت بمغناها الخصيب وضربت في مرعاها
بنصيب نويت أن ألقي بها جراني وأتخذ أهلها جيراني إلى أن تحيى السنة
الجماد وتتعهد أرض قومي العهاد فوالله ما تمضمضت مقلتي بنومها
ولا تمخضت ليلتي عن يومها دون أن ألفيت بها أبا زيد السروجي يجول
في أرجاء نصيبين ويخبط خبط المصابين وهو ينث من فيه
الدرر ويحتلب بكفيه الدرر فوجدت جهادي قد جاء مغنماً وقدحي الفذ
قد صار توأماً ولم أزل أتبع ظله أينما انبعث وألتقط لفظه كلما نفث إلى
أن عراه مرض امتد مداه وعرقه مداه حتى كاد يسلبه ثوب المحيا
ويسلمه إلى أبي يحيى فوجدت لفوت لقياه وانقطاع سقياه ما يجده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)